التاريخي الراهن ، العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة والجنود وصغار الضباط . **فالدولة الاردنية كما هي الان ليست دولة هذه الطبقات بل هي جلادها** . من هنا الدعوة الى انشاء الكيان — الثورة الذي اعترض عليه الاخ الناقد دون ان يفهم مدلوله . غير ان هذا الامر ، مرة اخرى ، يحتاج الى بعض توضيح ضمن اطارين اثنين :

الاطار الاول : ان الحركة الوطنية في الاردن لظروف موضوعية وذاتية تتعلق بها ولظروف خارجة عنها ، لم تتمكن حتى الان من ان تكون هذه **الثورة** التي تخلق الكيان — الدولة على صورة تصبح فيها **دولة الشعب** بالمعنى الذي حددناه سابقا . وفي المقابل فان الثورة الفلسطينية ، على الرغم من كل نقد يوجه الى ايديولوجيتها ، قدمت خلال تجربتها القصيرة نسبيا في الأردن حالة متقدمة ليس في النضال التحريري فحسب ، وانما حتى في الصراع الاجتماعي . فليس سرا ، وانما هو **امر يجب ان** يدرس بعناية وموضوعية ، ان المكاسب **المطلبية** التي حققتها العمال في الاردن خلال السنوات القليلة التي عاشتها الثورة هناك كانت علامة فارقة في تاريخ الصراع الاجتماعي في الاردن . ذلك ان ما تحقق من حيث النوع والحجم كليهما في هذه الفترة القصيرة ، ربما عادل ما تحقق خلال سنوات النضال جميعا .

ان هذه الحقيقة لها دلالتها الخاصة والمهمة . فالثورة مؤهلة ، بحكم ايديولوجيتها ، لان تعجل في قيام « دولة الشعب » او « الكيان — الثورة » حسب المصطلح الذي استخدمته . والثورة الفلسطينية ليست مغربة عن الشعب في الاردن ، فهي تمثل على الاقل ثلثيه (الفلسطينيين فيه) ، ومفروض بها ان ترعى مصالحهم . كذلك ، ومن جهة اخرى ، فانه عند التسليم باطروحتنا عن شرق الأردن الفلسطينية تصبح الثورة وحركة الجماهير الشرق اردنية ، بعلاقة جدلية بينهما ، كلا واحدا ، مركبا ، بحيث لا تعود الثورة « ثورة شقيقة » ، وانما يفرض ضمير المتكلم « نحن » نفسه لدى كل حديث عن الثورة من جانب الشعب في شرق الاردن الفلسطينية .

الاطار الثاني : لجملة اعتبارات اجملتها في المحاولة الاولى وفصلتها في الرد على الاخ عبد الحفيظ ، فان المكون الفلسطيني يجب ادخاله في الحساب لدى كل تفكير بمستقبل الاردن ، وان ذلك يعني امرين : الاول ان الفلسطينيين من حيث هم فلسطينيون يجب ان يسهموا في صنع مستقبل الاردن ، والثاني ان الاهداف الفلسطينية (بمعنى استمرار الثورة حتى تحقيق هدفها الاستراتيجي في تحرير كامل التراب الفلسطيني) يجب ان تكون اساسا رئيسيا من الاسس التي يبنى عليها الكيان الجديد . ولا يتم ذلك الا اذا تغيرت الاسس التي يقوم عليها الكيان الان والتي تطمس الهوية الوطنية للفلسطينيين فيه عندما يجري اعتبارهم اردنيين . ولان الثورة وممارستها هي التعبير الاكثر جذرية عن الوجود الوطني الفلسطيني والوسيلة الاكفأ لتكتيل قوى الشعب وترسيخ وحدته ولانها اصبحت التجسيد المادي لهويته الوطنية بعد ان استطاعت خلال ما يزيد عن عقد من الزمان ان تنحت في الجسم الفلسطيني نمطا من الوعي متميزا موضوعته الأساسية هي الشعب يساوي الثورة ، فان اي بديل في الاردن يدخل المكون الفلسطيني في الاعتبار سيعني حتما ان الثورة الفلسطينية هي المخاطبة بذلك ، وهي المعنية كطرف رئيسي وفاعل في بناء الكيان — الثورة ، **لكن** دون القفز من فوق حقائق الواقع الراهن المتعلقة بشرق الاردن — كما ذكرنا في الرد على الاخ عبد الحفيظ — وانما اخذها في الحساب عند بناء شرق الاردن الفلسطينية . اما الشرعية التي يتحدث عنها الاخ بريزات ، فان الثورة تحمل شرعيتها في بذور تكوينها ، وهي التي تحدد القيم ، هي سلم القيم ، وهي الشرعية المطلقة .

وبعد ، فربما يبدو ما طرحناه ترفا فكريا ، غير ان حجتنا فيه ان معطيات التجربة الماضية تجعل تجاوز الامها ومراجعتها دون التراجع عنها ، مبررا للتفكير بافضل الوسائل واكثرها كفاءة وجذرية لتقصير المسافة ما بين التشرد والتحرير ، وتؤكد هذه ان اقصر الطرق المؤدية الى فلسطين لا تمر عبر عمان ، كما كان الشعار ، وانما التي تنطلق من عمان .